

بِرَّ إِبْرَاهِيمَ بِالْإِيمَانِ

¹فَمَاذَا تَقُولُ إِنَّ أَبَاتَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ وَجَدَ حَسَبَ الْجَسَدِ؟² لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ تَبَرَّرَ بِالْأَعْمَالِ فَلَهُ فَخْرٌ، وَلَكِنْ لَيْسَ لَدَى اللَّهِ.³ لِأَنَّهُ مَاذَا يَقُولُ الْكِتَابُ: "قَامَنَّ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا".⁴ أَمَّا الَّذِي يَعْمَلُ فَلَا تُحْسَبُ لَهُ الْأَجْرَةُ عَلَى سَبِيلِ نِعْمَةٍ بَلْ عَلَى سَبِيلِ دَيْنٍ،⁵ وَأَمَّا الَّذِي لَا يَعْمَلُ وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي يُبَرِّرُ الْفَاجِرَ فَإِيمَانُهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا،⁶ كَمَا يَقُولُ دَاوُدُ أَيْضًا فِي تَطَوُّبِ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُحْسَبُ لَهُ اللَّهُ بِرًّا بِدُونِ أَعْمَالٍ: "طُوبَى لِلَّذِينَ عَفِرتْ آثَامُهُمْ وَسُيِّرَتْ خَطَايَاهُمْ،⁸ طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لَا يُحْسَبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيئَةً".⁹ أَفَهَذَا التَّطَوُّبُ هُوَ عَلَى الْخِتَانِ فَقَطْ أَمْ عَلَى الْغُرْلَةِ أَيْضًا؟ لَأَنَّا تَقُولُ: "إِنَّهُ حُسِبَ لِإِبْرَاهِيمَ الْإِيمَانُ بِرًّا".¹⁰ فَكَيْفَ حُسِبَ؟ أَوْ هُوَ فِي الْخِتَانِ أَمْ فِي الْغُرْلَةِ؟ لَيْسَ فِي الْخِتَانِ بَلْ فِي الْغُرْلَةِ.¹¹ وَأَحَدَ عَلَامَةِ الْخِتَانِ حَتْمًا لِبِرِّ الْإِيمَانِ الَّذِي كَانَ فِي الْغُرْلَةِ لِيَكُونَ أَبًا لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْغُرْلَةِ كَيْ يُحْسَبَ لَهُمْ أَيْضًا الْبِرُّ،¹² وَأَبًا لِلْخِتَانِ لِلَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الْخِتَانِ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَسْلُكُونَ فِي خُطَوَاتِ إِيمَانِ آبَائِنَا إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ وَهُوَ فِي الْغُرْلَةِ.¹³ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالتَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لِإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِيَسْلِيهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ بَلْ يَبِرُّ الْإِيمَانِ.¹⁴ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الَّذِينَ مِنَ التَّامُوسِ هُمْ وَرَثَةً فَقَدْ تَعَطَّلَ الْإِيمَانُ وَتَبَطَّلَ الْوَعْدُ،¹⁵ لِأَنَّ التَّامُوسَ يُنْشِئُ عَصَبًا، إِذْ حَيْثُ لَيْسَ تَامُوسٌ لَيْسَ أَيْضًا تَعْدُّ. لِهَذَا هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ، كَيْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ النِّعْمَةِ، لِيَكُونَ الْوَعْدُ وَطِيدًا لِجَمِيعِ السَّسْلِ، لَيْسَ لِمَنْ هُوَ مِنَ التَّامُوسِ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا لِمَنْ هُوَ مِنْ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي هُوَ أَبٌ لِجَمِيعِنَا¹⁷ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: "إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ أَبًا لَأَمَمٍ كَثِيرَةٍ"، أَمَامَ اللَّهِ الَّذِي آمَنَ بِهِ الَّذِي يُخَيِّبُ الْمَوْتَى وَيَدْعُو الْأَشْيَاءَ غَيْرَ الْمَوْجُودَةِ كَأَنَّهَا مَوْجُودَةٌ.¹⁸ فَهُوَ عَلَى خِلَافِ الرَّجَاءِ آمَنَ عَلَى الرَّجَاءِ لِكَيْ يَصِيرَ أَبًا لَأَمَمٍ كَثِيرَةٍ كَمَا قِيلَ: "هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ".¹⁹ وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ضَعِيفًا فِي الْإِيمَانِ لَمْ يَغْتَبِرْ جَسَدَهُ وَهُوَ قَدْ صَارَ مُمَاتًا، إِذْ كَانَ ابْنُ تَحْوِ مِئَةِ سَنَةٍ، وَلَا مُمَاتِيَّةً مُسْتَوْدَعَ سَارَةٍ،²⁰ وَلَا يَعْدَمُ إِيمَانُ ارْتَابَ فِي وَعْدِ اللَّهِ بَلْ تَقَوَّى بِالْإِيمَانِ، مُعْطِيًا مَجْدًا لِلَّهِ،²¹ وَتَبَيَّنَ: أَنَّ مَا وَعَدَ بِهِ، هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضًا. لِذَلِكَ أَيْضًا حُسِبَ لَهُ بِرًّا.²³ وَلَكِنْ لَمْ يُكْتَبْ مِنْ أَجْلِهِ وَخَدَهُ أَنَّهُ حُسِبَ لَهُ،²⁴ بَلْ مِنْ أَجْلِنَا نَحْنُ أَيْضًا الَّذِينَ سَيُحْسَبُ لَنَا، الَّذِينَ نُؤْمِنُ

يَمْنُ أَقَامَ يَسُوعَ رَبَّنَا مِنَ الْأُمَمَاتِ،²⁵ الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ
خَطَايَانَا وَأَقِيمَ لِأَجْلِ تَبْرِيرِنَا.